خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٨- ١١-٢٠٠٨

أثناء جولته في الهند

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

الحمد لله الذي وفّقني لزيارة هذه المنطقة من بلاد الهند. عندما زرت قاديـــان في عام ٢٠٠٥م ألحّ علي الإخوةُ المخلصون من ولاية "كَيراله" كي أزورهم، ولكن الظروف لم تسمح لي بتغيير برنامجي المحدد مـــسبقا. فوعـــدتهم أنـــي سأحاول زيارتهم في المرة القادمة. فالحمد لله تعالى أنه وفقني بمحـــض فـــضله ورحمته للوفاء بما وعدتهم. صحيح أنه ما لم يشاهد الإنسان شيئا بأم عينيه لا

يستطيع إدراكه على حقيقته من خلال المعلومات المتوافرة عنه. إنني أشكر الله تعالى كثيرا على أنه أتاح لي فرصة المجيء إلى هنا واللقاء بكم ومشاهدة إخلاصكم ووفائكم. لا شك أن جميع الإخوة من هذه الولاية الذين قابلتُهم سواء في قاديان أو في لندن قد وجدتهم يتمتعون بإخلاص ووفاء كبيرين، إلا أنه كان من المستحيل تماما أن أقدِّر من بعيدٍ أفضالَ الله تعالى ونِعمه النازلة على الجماعة كما استطعتُ تقديرها الآن بعد مشاهدة الوفاء والإخلاص بلقاء الإخوة هنا، رجالا ونساء، صغارا وشبابا وكبارا. فقد قال بعض من أعضاء الوفد المرافق معي إن الإخوة هنا ملتزمون جدا بالنظام ويتحلون بإخلاص رأيناه في الإخوة في إندونيسيا. وقال بعضهم إنهم يشبهون في إخلاصهم الإخوةَ الأفارقة، إلا أن إخلاص الأفارقة يتسم بحماس كبير. أما أنا فأقول إن الإخلاص عند الأحمديين في كل بقعة من بقاع الأرض عديمُ النظير، وإنْ اختلفت أساليب التعبير عنه. إن الأحمديين في هذه المنطقة من الهند عندهم أسلوب مختلف للتعبير عن الوفاء والإخلاص. تقع هذه المنطقة على بُعد آلاف الأميال من قاديان، ولعل معظم سكانها قد قابلوا خليفة المسيح مباشرة لأول مرة في حياتهم، ولكن العواطف التي لاحظتُها في كبارهم وصغارهم، وإن المحبة التي رأيتها في عيونهم، وإن تعبيرهم الصامت عن حبهم كان يقول بكل وضوح إنه ليس في الدنيا قوة تستطيع أن تمنعنا من إظهار عواطف حبنا للخلافة الإسلامية الأحمدية القائمة بعد وفاة المسيح الموعود عليه السلام. إن كل هذه الأمور تصيب المرء بذهول فيقول: كيف لا يزال عامة المسلمين الآخرين، رغم مشاهدة كل هذه العواطف الجياشة، يشكون في أن سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام مبعوث من الله سبحانه وتعالى ورسول منه. إن المارة من قرب المسجد يلاحظون فرحة الأحمديين وعواطفهم، حيث يبدون الحب العظيم

للخلافة، وكل هذا لأن الخلافة تشكل ذلك الحبل الذي يؤدي التمسك به إلى تقدُّمنا باستمرار لمواصلة مهمة المسيح الموعود عليه السلام والوصول إلى غايتنا المنشودة. ما هي غايتنا المنشودة؟ إنها الفوز برضى الله سبحانه وتعالى. إنها القيام بأعمال تسهِّل علينا الفوز برضاه سبحانه وتعالى إلى آخر لحظة من الحياة. إنها العمل الحثيث الذي يجعلنا مطعين لرسول الله ﷺ طاعة كاملة. إنها السعي الدؤوب لبلوغ المستويات التي كان المسيحُ الموعود عليه السلام إمامُ الزمان والخادمُ البار للنبي محمد ﷺ يتمنى أن نبلغها. فمن واجب كل أحمدي أن يحافظ على الحماس الذي لاحظتُه في أفراد الجماعة هنا للتمسك بنظام الخلافة بدافع الحب والولاء للمسيح الموعود عليه السلام. ولا يمكن ذلك إلا إذا أدركنا أن غايتنا المتوخاة من حياتنا هو الفوز برضوان الله سبحانه وتعالى، وأن الهدف الأساسي الذي نريد تحقيقه هو اتّباع النبي ﷺ وطاعته الكاملة. يجب أن تكون غايتنا المتوخاة بعد الانضمام إلى جماعة المسيح الموعود عليه السلام بلوغ المستويات التي كان عليه السلام يريد أن نبلغها. أما إذا لم نحقق هذا الهدف فلا جدوى من إنشاد القصائد والأناشيد إعرابًا عن الحب والولاء للخلافة، إذ من المعروف أن الناس يحبون القادة الدنيويين أيضا وينشئون علاقات الولاء معهم أيضًا، ويقدمون التضحيات من أجل الأهداف الدنيوية، لكن كم منهم يقدمون التضحيات من أجل الفوز برضا الله تعالى وبدافع الطاعة لرسول الله ﷺ؟ فكل هؤلاء الذين يبذُون للناس أنهم يقدمون تضحيات إنما تضحياتهم كلها تضحيات بالاسم فقط، لأنها تنافي أحكام الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ، إذ يقدمون هذه التضحيات اتّباعًا للعلماء والقادة الذين هم أنفسهم يبحثون عن قائد قد تلقّى الهداية من الله مباشرة، وهو ليس في هذا العصر إلا سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود عليه السلام. فالواقع أن المسلم الأحمدي وحده يدرك حقيقة التضحية ويقدر على تعيين

الطرق لتحقيق الهدف منها. لذا يجب على كل أحمدي أن يستوعب التعليم الذي قدمه لنا المسيح الموعود عليه السلام على ضوء القرآن الكريم وسنة الرسول ﷺ، ثم يسعى للعمل به، وعندها يستحق لقب المسلم الأحمدي الحقيقي الصادق.

ماذا يريد منا المسيحُ الموعود عليه السلام؟ لقد صرّح بذلك في مكان فقال:

"تَذكَّروا أن الأخلاق الحقة الطيبة هي معجزةٌ يعطاها الأبرارُ دون أن يشاركهم فيها غيرهم، وذلك لأن الذين لا يتفانون في الله لا يتلقون القوة من فوق فلا يمكن لهم التحلي بالأخلاق الطيبة الطاهرة. فأَنْشِئوا الصلة الصافية الخالصة بربكم، وتَخلَّوا عن السخرية والاستهزاء والحقد والبذاءة والجشع والكذب والسيئة والنظرة السيئة والتفكير السيئ وطلب الدنيا والتكبر والغرور والأنانية والشر والجدال كلها، فسوف تنالون كل ذلك من السماء.. أي ستُعطَون معجزةَ الأبرار من السماء. وما دامت القوة العليا لا تلازمكم لتجذبكم إلى فوق فإنكم ضعفاء جدا وهائمون في الظلمات. ما دامت روحُ القدس واهبةُ الحياة لا تدخل في كيانكم، فلن تستطيعوا أن تقاوموا أي مصيبة أو تجتنبوا الكبر والغرور أو تحظوا بالرقي. كونوا أبناء السماء لا أبناء الأرض، وكونوا ورثة النور لا عشاق الظلام، لتأمنوا سبل الشيطان."

هذا هو المستوى الرفيع والهدف الأسمى الذي حدده لنا المسيح الموعود عليه السلام. إن الإنسان ضعيف بفطرته، وتتعرض حياته اليومية للمد والجزر، لذا لا بد من السعي الدؤوب مستعينين بالله سبحانه وتعالى لتحقيق هذا الهدف. لقد علَّمَنا المسيح الموعود عليه السلام الطريق للفوز بنصرة الله تعالى ولبلوغ المستويات الرفيعة، وهو أن ننشئ صلة خالصة بالله تعالى. وكيف يمكن ذلك؟ ألا إنما يتحقق ذلك عندما نضع أمام أعيننا الغايةَ التي خلقنا الله سبحانه وتعالى من أجلها، وقد بيّنها الله سبحانه وتعالى

نفسه إذ قال ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ﴾(الذاريات:٥٧). إنه هدف جليل وعظيم، فإذا سعينا دائمًا لنيله من أجل الله ﷻ وبإخلاص فسوف نظل نتجنب الأعمال التي حذرنا منها المسيح الموعود عليه السلام، كما سنظل متوجهين إلى القيام بالأعمال التي لفت الله ﷻ انتباهنا إليها في القرآن الكريم. فسوف نؤدي حقوق المجتمع، وبالتالي نفوز بمزيد من رضوان الله ﷻ.

ثم إن الله تعالى قد وعد أنه سيستخلف أولئك الذين يعملون الصالحات حصرًا ويتبرأون من كل أنواع الشرك ويعبدونه وحده ﷻ. فإذا كنا نريد أن تستمر فينا نعمة الخلافة التي تنبأ بها رسول الله ﷺ، فلا بد لنا من أن نضع في الحسبان دائمًا هذه الغاية التي خلقَنا الله من أجلها. وإن أهم الطرق التي علَّمَنا الله تعالى من أجل العبادة هو الالتزام بأداء الصلوات الخمس يوميا. فيجب على جميع أفراد الجماعة -ذكورا وإناثا وشيوخا وأولادا- أن يتذكروا ذلك على الدوام أنهم إذا لم يحافظوا على صلواتهم الخمس و لم يخضعوا أمام الله تعالى مخلصين له، فلن يبلغوا المستويات العليا في القيام بالأعمال الصالحة المنشودة، ولن ينالوا نصيبا من الإنعامات الإلهية المنوطة بالعبادة.

ما الذي يتوقعه منا المسيح الموعود عليه السلام في هذا الصدد؟ يقول عليه السلام:

"فيا مَن تحسبون أنفسكم من جماعتي، إنكم لن تُعَدّوا من جماعتي في السماء إلا حين تسلكون سبل التقوى حقا، لذلك فأَقِيموا صلواتِكم الخمس بالخشوع وحضور القلب كأنكم ترون الله." (سفينة نوح، الخزائن الروحانية المجلد ١٩ ص١٥)

فالشرط الأساس لسلوك سبل التقوى - بعد الإيمان بالله تعالى - هو أداء الصلوات الخمس بالتزام. إن أداء الصلوات لا يعني أن تؤدوها كأنكم تزيلون من الرأس عبئًا ثقيلا تريدون التخلص منه بسرعة لتعودوا بعد ذلك إلى

أشغالكم الدنيوية. كلا! بل يقول المسيح الموعود عليه السلام: "فأقيموا صلواتكم ... كأنكم ترون الله". حينما نمتثل أمام شخصية كبيرة نُكِنُّ في قلوبنا بعض الخوف، فكم هو حري بنا أن تكون خشية الله مستولية على قلوبنا حين نعبد الله تعالى الذي هو أكبر وأعلى من الجميع! وهذه الحالة من الخشية هي التي تجعل الإنسان عابدًا خالصًا لله تعالى. ولكن من المستحيل أن تتولد هذه الحالة في قلب كل شخص دفعة واحدة، ولذلك قال النبي ﷺ إذا لم تتيسر لكم حالة وكأنكم ترون الله تعالى فلتكن حالتكم كأن الله يَراكم. والله تعالى وحده يملك القوة والقدرة كلها ويعلم ما في الصدور، فلو فكّرتم أن الإله الذي يملك القوة كلها يراكم لانتبهتم إلى عبادته أكثر من ذي قبل، ولتوجهتم مخلصين إلى عبادته التي من شأنها أن تجلب لكم رضاه ﷻ. عندها نكون محافظين على صلواتنا بحيث تصبح ملذات الدنيا وتجاراتها وغاياتها ذات أهمية ثانوية. وهذا ما سيجعلنا أبناء السماء، وسيرفعنا إلى مستوى عال حيث نصبح من جماعة المسيح الموعود عليه السلام حقا.

وليس المراد من قولي هذا أن ييأس الذين لم تتيسر لهم هذه الحالة في الصلاة فيجلسوا عاطلين ويظنوا أنه لم ولن تتيسر لهم هذه الحالة، وبالتالي هم قد خرجوا من هذه الجماعة ونظامها، بل الحق أن هذا هو المستوى الأعلى المنشود الذي يجب أن نسعى للوصول إليه. ذلك أن الجماعات التي تطمح إلى التقدم تجعل أهدافا سامية نصب أعينها دائما، وعندها تنزل عليها أفضال الله وبركاته أكثر فأكثر. يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿ورحمتي وسعتْ كلَّ شيء﴾(الأعراف:١٥٧).. لذا فكل ما نناله إنما نناله بفضل الله تعالى ورحمته المحضة. لقد أمرنا الله تعالى أن نتقدم في الحسنات دائما، فلا داعي لأن يقنط الذين لم يتمكنوا من الوصول إلى المستوى الذي ذكرته آنفًا في الصلاة،

فلو ظلوا ملتزمين بأداء الصلوات لوفقهم الله تعالى بفضله ورحمته للتقدم في هذا المجال.

إننا كجماعة نحظى بأفضال الله ونعمه التي قدَّرها لجماعة المسيح الموعود عليه السلام كما ترون. ويوجد في جماعتنا بفضله تعالى أناس كثيرون قد أحرزوا المستوى المطلوب في عباداتهم، فتتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم للجماعة في صلاة التهجد ويمضون قُدمًا في سبل التقوى، وبسببهم ينزل الله تعالى علينا أفضاله من حيث الجماعة أيضا. ولكن المسيح الموعود عليه السلام كان يريد أن يحوز معظم أفراد جماعته المستوى الذي ذكره ليتمكن كل فرد منها من إنشاء علاقة شخصية معه تعالى، فيحظى بالبركات الإلهية التي ينالها الذين يسعون للفوز برضا الله سبحانه وتعالى. وكلما سارع أفراد الجماعة في بلوغ المستويات العليا في التقوى سريعا اقتربت غلبة الإسلام أيضًا.

وكما قلتُ من قبل، نستطيع أن نجذب الآخرين أيضا إلى مجتمعنا من خلال الأعمال الصالحة التي أمرنا الله بالقيام بها، وبسبب هذه الأعمال الصالحة ستُكلَّل جهودنا في سبيل الدعوة إلى الله بثمار طيبة.

لقد وجدتُ.. أثناء المقابلات.. أن كثيرا من الإخوة يتحلون بالإخلاص والوفاء بفضل الله تعالى، كما وجدتهم موقنين يقينا كاملا باستجابة الأدعية. كان إيمانهم الكامل بالله تعالى وسعيهم لنيل رضاه يترشح من كلامهم. ولقد تحدث كثير من الرجال والنساء عن تقدمهم وتقدم أولادهم في الدين والإيمان، وطلبوا مني أن أدعو لهم. ولهذا السبب هم على علاقة متينة مع الجماعة ومع الخلافة أيضا. فعليكم ألا تدَعوا أن تفتر فينا هذه العلاقة وهذه العاطفة أبدا، بل يجب أن تحاولوا تقويتهما في كل يوم جديد. ولتحقيق هذا الهدف.. كما قلت من قبل.. يجب أن تتذكروا دائما أمْر الله تعالى أنه لا بد

للمؤمن الحقيقي من عبادة الله الواحد الأحد، ومن القيام بالأعمال الصالحة. ينبغي أن تنزِّهوا أنفسكم عن كل نوع من الشرك الخفي أيضا. إن لكم علاقات مع أهل الأديان الأخرى بحكم عيشكم بينهم، فقد تتطرق إليكم بعض بدعاتهم وتقاليدهم السيئة. فخذوا حذركم منها دائما، لأن هذه الأمور تؤدي إلى الشرك رويدا رويدا. وبفضل الله تعالى إن الأحمديين في هذا الإقليم مثقفون جميعا مثل بقية السكان، لأن مستوى الثقافة في هذا الإقليم رفيع جدا. فينبغي أن تستخدموا هذه الثقافة لحماية دينكم. ينبغي أن تجعلوا الحصول على الثقافة الدينية أيضا هدفكم الأسمى لتتمكنوا من حماية إيمانكم وحماية أولادكم أيضا بإنشاء علاقتهم بالدين حتى تظل أجيالكم القادمة تزداد في الإيمان. كما يجب أن تلعبوا دورا هاما في مجال الدعوة إلى الله مستخدمين هذه الثقافة التي حزتموها. إنها لمنطقة استوطنها اليهود أيضا – علاوة على الهندوس – ثم جاءها "توما" الحواري الخاص لعيسى عليه السلام بحثًا عن هؤلاء اليهود، فانتشرت فيها المسيحية. وكما هو معروف هنا أن الإسلام أخذ في الانتشار هنا منذ البداية بواسطة الصحابي مالك بن دينار رضي الله عنه وبواسطة التجار العرب. والآن قد وفقكم الله تعالى لقبول المسيح الموعود عليه السلام، وهذا يوجب عليكم أن تبلغوا هذه الدعوة للآخرين بجهد وسعي دؤوب، وأن تسعوا لجمع سكان هذه المنطقة تحت راية سيدنا رسول الله ﷺ، لأن نجاة العالم الحقيقية إنما تكمن في اجتماعه تحت راية محمد رسول الله ﷺ فقط. ولقد بعث الله تعالى المسيحَ الموعود عليه السلام في هذا العصر لتحقيق هذا الهدف وحده. والآن تقع المسؤولية علينا أن نتوجه بكل جد وسعي إلى أن ننشر في العالم كله هذه الدعوة التي قدر الله نشرها بواسطة المسيح الموعود عليه السلام. إن الدنيا متوجهة إلى الأحمدية أكثر من ذي قبل كما تكونون قد شعرتم بذلك في منطقتكم من خلال

وسائل الإعلام. وإن العالم متوجه إلى معارضة الجماعة من ناحية، ومن ناحية ثانية هناك ميل خاص إلى سماع دعوتها أيضا. فعليكم إحداث تغييرات طيبة في نفوسكم مستعينين بالله ﷻ ساعين للقيام بمسؤولياتكم أكثر من ذي قبل.

تذكروا دائما أن المسيح الموعود عليه السلام قد قال لنا إنه قد أُعطِي سلاح استجابة الدعاء، لذا فعلينا أن نتوجه إلى الأدعية كثيرا، وهذا ما يتسبب في فوزنا وغلبتنا. وفقنا الله تعالى لذلك. آمين.